ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به . انهم الى ربهم راجعون
لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم . اولئك
يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون
في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم
الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم . وهم لها سابقون
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب والجنة او
سابقونها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقولهم لها
ولا نكلف نفسا الا وسعها . قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين
وتسهيله على النفوس . ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق
بالصدق لا يوجد فيها ما يخالف الواقع . وهم لا يظلمون . بزيادة عقاب او
نقصان ثواب . بل قلوبهم . قلوب الكفرة . في غمرة . في غفلة غامرة لها . من
هذا الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة . ولهم اعمال خبيثة
من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك . هم لها
عاملون . معتادون فعلها . حتى اذا اخذنا مترفيهم . متنعميهم . بالعذاب يعني
القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة
والقد والاولاد . اذا هم يجأرون . فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط
والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول
اى قيل لهم لا تجأروا . انكم منا لا تنصرون . تعليل للنهي اى لا تجأروا فانه لا

ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا . قد كانت اياتي تتلى
عليكم . يعني القرآن . فكنتم على اعقابكم تنكصون . تعرضون مدبرين عن سماعها
وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى . مستكبرين به . الضمير للبيت
وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او لاياتي فانها
بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم
على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله . سامرا . تسمرون بذكر القرآن
والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمرا
جمع سامر . تهجرون . من الهجر بالفتح بمعنى القطيعة والهذيان اى تعرضون عنه
او تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع يهجرون من
الهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة . افلم يدبروا القول . اى القرآن ليعلموا انه
الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله . ام جاءهم ما لم يات اباءهم
الاولين . من الرسول والكتاب ومن الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم
الاقدمون كاسمعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه . ام لم
يعرفوا رسولهم . بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم
الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء . فهم له منكرون . دعواه لاحد هذه الوجوه
اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه
بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد . ام يقولون
به جنة . فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا .
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون . لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك